

المنموم على لسان السلف والخلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم
 اخبروا بها بل لأن الله ورسوله امر بقبول قولهم وجعله دليلاً على ترتب الأحكام
 فخبارهم بمنزلة الشهادة والإقرار . فأين في هذا ما يسوغ التقليد في احكام الدين .
 والاعراض عن القرآن والسنة ، وانصب رجل بعينه ميزاناً على كتاب الله وسنة رسوله ؟؟
 (الوجه الرابع والستون) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبه
 ابن الحرث ان يقلد المرأة التي أخبرته بأنها أرضعته وزوجته . فيا لله العجب فأنتم لا تقلدونها
 في ذلك ولو كانت إحدى أمهات المؤمنين ولا تأخذون بهذا الحديث وتركونه تقليداً
 لمن قلدتموه دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا إلا
 بمنزلة قبول خبر المخبر عن أمر حسي يخبر به بمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة
 عقبه لها تقليداً لتلك الأمة أو اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمره بفراقها ؟
 فن بركة التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال وطئها !!!
 واما نحن فمن حقوق الدليل علينا أن نأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لعقبته من عامر سواء ولا نترك الحديث تقليداً لاحد . (لها بقية)

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَجَ السَّمَوَاتِ

سوريا والاسلام

(٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العربية)

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون
 السوريين الذل والهوان قال « ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا
 سوريا أو بالحري كالسوقيين والرومانيين الذين لم يكونوا يتعرضون للسوريين بما عس
 عوائدهم وعواطفهم دينياً وأدياً بل كانوا يكتبون بحفظ سيطرتهن السياسية عليهم
 - لو كانوا حكماء ولم يصنعوا بهم ما صنعوه لما كانوا الاقوام من السوريين الا اللطافة والطاعة
 ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبعاد التي لا تدل
 أيضا لعظم الأمر ويهيج تعصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره مخمرة حرية أميركا التي سمحت له بأن يشتم الاسلام والمسلمين بما شاء قال :

«ولا يظن القارىء ان تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العربية كان بسيطاً كما فهمه اليوم . كلا . بل كان استبدادا مطلقا واستعبادا . تصور ايها القارئ حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها ويقتل بعضها ويسبي البعض الآخر . تصور حالة أمة يحكم عليها تارة بهدم معايدها وأخذ عثر بيوتها وطورا بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتاً للقضاء ، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزا لها عن بيوت المسلمين . تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تنقل مكاتبها وتغلق أبوابها وتغلق مدارسها وتعلم القراءة . تصور حال أمة لم يكن يقبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها . تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صليانها في الأسواق ولا بأن تدق جرساء تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العربية . ولقد حدثت هذه وجرى هذا الضغط في أيام جميع الخلفاء الأمويين والعباسيين وكان بالأكثري في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العربية ان تشعر بضعفها وانحطاطها » :

وجوابنا عن هذا كله كلمة فذة تضطر ان نصرح بها مع الأسف وهي : ان هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين ، ولا منع من تعليم ، فان العرب كانوا أرحم الدول الفاتحة وأعداها وكانت سيرتهم تقيض ما قال هذا المنصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الأفرنج الذين أوجدوا النمل في المنصب الديني في الأرض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان . ومن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد جاوه وشاهد ما تشعروا منه الأبدان ، وهو فوق ما اخترعته خياله قول سعادة وأصدقته بالعرب

وقد تقدم في رد التبذة السابقة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وسنريده بيانا أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروبا داخلية وخارجية من أول عهدها الى آخره وكان فيها من الفظائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك انطوخيمس الثاني على اليهود ونهب بيوتهم وامر افه في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم (الله) زمام حكومته لنسائه ونذمائه فأسرع

الخراب والدمار بسوء سيرتهم وسيرتهم الى سوريا ولم تنطف من بعده يران الثورات والفتن من سوريا ولما ولي انطيوخس الثالث الملك انبرى لاختاد ثورة مولو القائد السوري الذي استقل في جهة نهر الثرات فانتز الفرصة اخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشقته ذلك عن محاربة مصر زمانا ثم عاد اليها بعد ماتولاهما بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفنيقيه وسوريا السفلى . ثم زوج بطليموس ابنته ووعد بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مهرا لها ولكنه لم يصدق . وبعد محاربة الرومانين اياه وثورة ارمينيا عليه نهبها كل آسيا ومعابدها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها . ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأغار على مصر حتى اذا كاد يظفر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما حنى غيرهم فوهجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وعاث فيه فسادا ولطخه بالنجاسة . ولم تكن حال من بعده بأمثل من حاله فهذا نموذج من سيرة السالوقيين الذين فضلهم هذا المنصب الثاني على العرب الذين كانوا افضل الفاتحين في الارض وارقتهم وأعدتهم . ان سوريا لم يستقر لها في أيامهم قرار ، ولم تكنها مع الامان دار ، حتى ان السوريين سئموا الحياة في آخر عهدهم ودعوا طغرانيس ملك ارمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد ، وأطمأن العباد ، فأين مثل هذه الثورات والفتن في أيام العرب ؟ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرباء فلم يخرج السوريون بأحد امتزاجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العربية . فاعتبر بتعصب هذا الكاتب الذي أراه ينض المسلمين الذور ظلمة والسعادة شقاء والحير شرا والحق باطلا ، وانظر هل يتيسر لنا جمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر ، ويفرق ويمزق ، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصراني ، ولا يجذله من أبناء ملته مقنعا ولا رادعا حتى كأن الجميع مضه في آرائه ، مع عامهم بخطاهم واختلافه ،

اما الرومانيون فتاريخهم معروف ، وعتوهم وجورهم غير مجهول ، ومؤرخو النصراني يترفون بما قاسى السوريون منهم عامة وما قاسى اليهود منهم خاصة لاسيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية . ولقد تعصر معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكمهم يحامونهم على اتفاقهم معهم في الدين معاملة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للمرب فتح سوريا في تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان

حدثني ابو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن المزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبخ المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شئنا ان نصرتكم والدمع عنكم فأنتم على أجركم ، فقال أهل حمص : لو لا يتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والنم وندفن جند هرقل عن المدينة مع مملكم : ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل حامل هرقل مدينة حمص الا ان نغلب ونجهد : فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والافانا على أسرنا ما بقي للمسلمين عدد :

وقال في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص : « فلما أراد ان يشخص دط حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا يقبض لنا اذ لا تمنعهم (أي نحملهم) ان تأخذ منهم شيئاً وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا ترجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما وددنا عليكم أموالكم لانا كرهنا ان تأخذ أموالكم ولا تمنع بلادكم : (اي نحملها) فلما أصبح أمر الناس بالمسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرده عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون : وركم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوتنا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما اردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا : اه وقد اورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني في رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من منار السنة الاولى)

التمدي على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع العجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو

أمية أظلم العرب قد اقرتفوا هذا الأثم مرة والقصة تدل على كونها من الظلم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري في فتوح البلدان مانصه :
قالوا ولما ولي معاوية بن ابي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا أن يسلموها إليه . ثم إن الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على أن يعطوه إياها فأبوا فقال : لئن لم تفعلوا لأهدمها : فقال بعضهم يا أمير المؤمنين أن من هدم كنيسة جن أو أصابته مائة : فأحفظه قوله ودعا بمول وجعل يهدم بعض حيطانها يده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدمها في المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شك النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيسةهم فكتب إلى عامله يأمره برد ما زاد في المسجد عليهم فذكر أهل دمشق ذلك وقالوا نهدم مسجدا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس القنطرة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به إلى عمر فسره وأمناه : اه

فهذه الحادثة على ما فيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لنفسه المشهور تدل على شدة محافظة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فان ملكهم اضطر إلى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى أن يكون أثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ما عجز عنه سلفه حرمة الذمة فجاء بنفسه يسترضي النصارى ويبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في الماهات ويخاطبونه بكلمة (الجنون) فهل يصح أن يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والساواة، والحلم والأناة، ولم يعودوا أن يرضوا حقا، ولأن يسلبوا رزقا ،

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمرهم أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هشام سمعت الوليد بن مسلم

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لاهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطاني خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه ساما صمد عليه فانقذه لهم أبو عبيدة ، ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حصص فر بطلبك فطلب أهلها الامان والصلاح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وقرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحطهم ولاروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الاولى ساروا الى حيث شاءوا ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا. ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية واخراج، شهد الله وكفى بالله شهيدا :»

أرايت الفاتح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصالح اللين يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في النبذة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملا كههم حتى ما يأذنون للمسلمين ان يشاركوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم التعصب ان نصارى سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لم يمدون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقتلهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باختكار اعمال الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ما قاله المؤرخون في سبب نقلها الى العربية. ونختار عبارة البلاذري لقدمه ومخرجه في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨ أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تقض السنة حتى فرغ من نقله. واتي به عبد الملك فدعا بسر جون كاتبه فعرض ذلك عليه فقمه وخرج من عنده كثيرا فلقبه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم :

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

الذين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاؤا حتى أساؤا ووجد عبد الملك أنه ينبغي للدولة العربية أن تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين أن يكونوا عمالا لهم بعد تعلم العربية ولا سبوا في دولة بني العباس بل كان مثل إبراهيم الصابي يرتقي إلى أن يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكم ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الإسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد تغفلت منه القلم فأوما إلى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولا شك أن أول عهدهم خير لأنهم كانوا اشد تمسكا بالإسلام وحملا به وهذا ثبت أن الإسلام نفسه علة العدل لأنه يأمر به قال تعالى «ولا يجبر منكم شئنا أن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى» أي لا تحماتكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع العدو وغيره .
(للردقية)

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(تعدد الزوجات)

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكان وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان ختم ان لا تعدلوا فواحدة » ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار ما فهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند ما يتزوج الجديدة لا بد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فالاحسن واحدة، ههنا ما قلته وربما أقتعهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وما قولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا : ؟

(ج) ان الجماهير من الافرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قاذح في الإسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغاؤهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويسلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بعدة زوجات لجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تتكون من زوج واحد وزوجات لهن أولاد يتحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولا يكفي مثل